الدراسات القرآنية الواقع، والبدائل

د. جاسم محمد حرجان

كلية العلوم الانسانية

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنا، ماكثين فيها أبدا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:فإن القرآن الكريم هو المصدر المنشيء للعقل المسلم وللثقافة والتشريع الإسلاميين، كما أنه المنشيء للأمة المسلمة، والباقي لحضارتها ولا يخفى أثره المباشر أو البيّن في سائر فروع الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية وسائر مكوناتها، وله تأثير مماثل أو يزيد في علوم الفقه وأصوله وغيرها.كما لا يخفى ما قدمه القرآن الكريم لأهل العلم (المنهج التجريبي) وكيفية البحث عن الحقائق، وكان لذلك أثره في نشأة (العلوم التجريبية) التي عرفتها الحضارة العربية وسائر المعارف والعلوم النقلية الإسلامية، بذلك (المنهج العلمي) الذي جاء به القرآن، والمناخ العقلي الذي صنعه القرآن بعد تطهير العقل من الخرافة والشعوذة وأوضار الجاهلية، فمكّنه القرآن بذلك من استيفاء الشروط النفسية والاجتماعية المطلوبة للبحث والإنتاج العلمي، أما اليوم فلا يغيب على المتابع واقع (الدراسات القرآنية من ناحية مناهجها التفسيرية أو مفردات علوم القرآن الكريم) وما لهذا الموضوع من أهمية رغبنا في تسليط الضوء على هذه المناهج والمفردات تشخيصاً وتحليلاً ونقداً بناءً في محاولة بحثية لطرح بدائل تطويرية تستشرق وترتاد المستقبل.ومن جانب آخر تبرز أهمية موضوع البحث في إيلاء المعالجات المعرفية للمشكلات المعاصرة المكانة التي تستحقها، لأنها تسبق بطبيعة الحال السلوك الذي هو نتيجة للمقدمات الفكرية التي تستوعب وتخفف وتفكك الأزمات المتنوعة من خلال تنوير القرآن الكريم وتوظيف ذخائره وكنوزه في اجتراح وابتكار حلول ومعالجات وبدائل للأزمات الإنسانية والخلاص منها بطريقة تجمع بين نور الوحي ومعطيات العصر.

أسباب الاختيار:

من أهم الأسباب التي أدت لاختياري الكتابة في هذا الموضوع هي التعريف بمنهاج التفسير ومفردات علوم القرآن الكريم التي تدرس في الجامعات، من خلال نقد وتحليل واقع الدراسات القرآنية وطرح بعض البدائل والمقترحات التطويرية.ومن جانب آخر كان الحافز لاختيار الكتابة في هذا الموضوع هو إعادة انتاج المعارف القرآنية عبر المواءمة بين التراث التفسيري والدراسات المعاصرة الجادة بما يحقق توسعة في الفضاءات المعرفية للتدريسي الجامعي والمتلقي (الطالب) التي تجذر الوسطية في الفكر والسلوك، وانطلاقاً من أهمية الموضوع البحث وأسباب اختياره كان هذا البحث الذي سميته: (الدراسات القرآنية، الواقع، والبدائل) لما يتضمنه واقع الدرس القرآني من إلتباس وغموض، وهو ما يتطلب إعادة تفكير وتأمل ونظر لإيجاد بدائل مناسبة، وقسمته إلى مبحثين، يدرس أولهما الدراسات القرآنية الواقع والإشكالات، ويدرس الثاني الدراسات القرآنية بدائل ومقترحات، وقد سرت فيه وفق الخطوات الآتية: المبحث الأول: الدراسات القرآنية والإشكالات. المطلب الأول: واقع الدراسات القرآنية نقد وتحليل. المطلب الثاني: الدراسات القرآنية

وإشكالات التطوير. المبحث الثاني: الدراسات القرآنية، التحديث والبدائل. المطلب الأول: تحديث الدراسات القرآنية. المطلب الثاني: معالم المنهج القرآني المنشود.الخاتمة: وتتناول أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه، ومن أهمها شخص البحث أهم الإشكالات التي تعترض آفاق التطوير أمام الدراسات القرآنية وطرح بعض الأفكار لمعالجتها، كما تضمن البحث أبرز الاتجاهات في مجال الدراسات القرآنية السائدة في الجامعات حالياً، وهي التيار المحافظ القديم والتجديدي المنضبط والحداثوي المستغرب، ودعا البحث إلى تحديث الدراسات القرآنية عبر طرح بعض النظريات والمناهج التي تسعى إلى تجديد التعامل مع القرآن الكريم، وطرح البحث معالم للمنهج القرآني في ضوء ما ذكره أعلام المدرسة القرآنية المعاصرة، وأخيراً أخرج بسبعة عشر توصية من أجل تطوير الدراسات القرآنية جناها الباحث من بساتين المكتبة القرآنية المعاصرة.قائمة المصادر: وتناولت المصادر التي رجع إليها الباحث، ومن أهمها كتابات الشيخ محمد الغزالي طيب الله ثراه، والدكتور العلامة: طه جابر العلواني، والدكتور الشيخ المفسر: فضل حسن عباس (رحمه الله تعالى)، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، وكتب معاصرة، ومقالات متنوعة تتعلق بالدراسات القرآنية.ولقد تمثلت أهم صعوبات هذا البحث كثرة الإنتاج التفسيري القديم، وتنوع المعاصر وكثرته، وتعقيد الواقع التدريسي وتشابكه، ولكن الله تعالى المؤيد المعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.**الفهرست:**المبحث الأول: الدراسات القرآنية الواقع والإشكالات.المطلب الأول: واقع الدراسات القرآنية نقد وتحليل.المطلب الثاني: الدراسات القرآنية وإشكالات التطوير.المبحث الثاني: الدراسات القرآنية، التحديث والبدائل.المطلب الأول: تحديث الدراسات القرآنية.المطلب الثاني: معالم المنهج القرآني المنشود.الخاتمة والنتائج والتوصيات.

المبحث الأول
الدراسات القرآنية الواقع والإشكالات

المطلب الأول: واقع الدراسات القرآنية نقد وتحليل.

لا يخفى أن واقع معظم المسلمين اليوم مع القرآن مؤرق، وعلاقاهم به يحكمها الهجر والعقوق إلى درجة نخشى معها أن نقول: إن علل الأمم السابقة التي حذر منها القرآن، ونبه إليها الرسول (ﷺ) تسربت إلى العقل المسلم، قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾[1]، أي لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة وترتيلاً .. وهو ما يمكن تسميته (العقلية الأمية) التي تسود المجتمعات في حال التقليد، والغياب الحضاري، والعجز عن تدبر القرآن، والتعامل مع الأحداث، واتخاذ المواقف، واكتشاف سنن الله في الأنفس والآفاق، وحسن تسخيرها، ومعرفة كيفية التعامل معها، والنفاذ من منطوق النص وظاهره إلى مقصده ومرماه[2]، كما ينبغي التعامل مع القرآن العظيم على انه لأنه الكتاب الذي يزكي النفوس، ويصنع الأمم ويقيم الحضارات، هذه بعض طاقته وقبس من قدراته، قال تعالى: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[3]، وتتجلى مشكلة المسلمين في منهج الفهم الموصل إلى التدبر وكسر الأقفال من على القلوب

والعقول، وتجديد الاستجابة، وتحديد وسيلتها، ليكونوا في مستوى القرآن ومستوى العصر ويحققوا الشهود الحضاري ويتخلصوا من الحال التي استنكرها القرآن، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[٤]، ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٥].إن المسلمين سواء أكانوا نخباً أم شرائح مجتمعية لم يكونوا في يوم من الأيام أحوج إلى تدبر القرآن، فهم في هذه الأيام اختلطت عند كثير منهم الثوابت بالمتغيرات، فطوروا ما حقه الثبات، وجمدوا على ما حقه التطوير، وفقد الكثير من مبادئهم الفاعلية، فما عادت تكيف حياتهم ولا تولد لديهم طاقة الحركة والعطاء[٦].ومما لا يخفى على المختصين والمتابعين للدراسات القرآنية هو جمود المناهج الدراسية المقررة على الطلبة في الكليات والمعاهد من حيث المفردات أو (مناهج التفسير أو مفردات علوم القرآن الكريم، أو كتب تفسير آيات الأحكام)، لأنها لا تواكب المستجدات التعليمية والمعرفية الجديدة والمتغيرات الاجتماعية وغيرها، مما يؤدي إلى الفصام النكد بين ما تضمنه المقرر الدراسي، وما يشهده العصر من انفجارات معرفية وتواصل وانفتاح يجتاز الحدود التقليدية تتطلب دراسات تتضمن تلاقحات فكرية وحوارات حضارية في واقع تعتريه إشكالات فكرية ينتج عنها التباسات ضبابية تؤدي بالمخرجات التعليمية في الجامعات إلى تخريج عقليات سطحية تمتاز بأحادية النظرة لا ترى إلا اللونين الأسود والأبيض فقط، بينما أبجديات المعرفة والعلم هي العقليات المركبة التي تجمع بين الرؤى المتناقضة، وتستخرج منها ما يكون أقرب لقيم الوحي وروح العصر، قال تعالى: ﴿ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[٧].وعلى العموم فواقع الدراسات القرآنية يعاني من مطرقة الخشبة من التطوير والخوف مما تقذفه أفكار الآخرين ولاسيما الغرب وتلامذته من بني جلدتنا أو غيرهم، وسندان الجمود على القديم، ولا أعني بالقديم ما كتبه الأعلام ككتاب (البرهان في علوم القرآن)، لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، أو كتاب (الإتقان في علوم القرآن)، لجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، وكتاب(مناهل العرفان في علوم القرآن)، للزرقاني، وهو كتاب جمع ما كتبه السابقون مضافاً إليه ما قاله المعاصرون في هذا المجال، بل أعني ما كتب في ثمانينيات القرن الماضي من كتب تتعلق: بمناهج التفسير، وعلوم القرآن الكريم، وتفسير آيات الأحكام، والتي لا زالت تلقى على الطلبة إلى يومنا هذا، فهي لا تكاد تخرج عن إسهاب ممل بلا مضمون أو إيجاز مخل يتطلب الإسهاب والتفصيل في مواضعه، وحشيت بمعلومات أقل ما يقال فيها انها لا تسمن ولا تغني من جوع، فضلاً عن انها تسبب التشويش للمتلقي في ابواب(نزول الوحي، وجمع القرآن الكريم، والأحرف السبعة، والنسخ، والمحكم والمتشابه وغيرها).إذ لم تكتب هذه الكتب المقررة وفق الرؤية الشاملة التي تستوعب الآراء والمناقشة العلمية والخلاصة الموجزة مما ينتج إشكالات عديدة من أبرزها عدم الوضوح في النظرة إلى القرآن الكريم مصدر القيم والتلقي.كما ينتج فراغاً علمياً وفكرياً لا يمكن تعويضه، دون التزود من هذا المعين القرآني الزلال والمورد العذب، فالقرآن الكريم وإن كان لا يخلو الناظر فيه من نور ما يريه ونفع ما يوليه:

فإنه كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً
كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً[٨]

إن هناك ثلاثة تيارات تتجاذب الدراسات القرآنية في الجامعات:

الأول: تيار محافظ. يبالغ في تمسكه بتراث التفسير دون قيد أو شرط، وإجلاله على نحو مبالغ فيه إلى درجة يمتنع معها الحديث عن أي إضافة أو تجديد في هذا العلم، وهذا يظهر في طبيعة البحوث المنجزة في الجامعات، إذ يغلب عليها جمع أقوال العلماء في التفسير أو مناهج التفسير أو جهود المفسرين في هذا العلم بما يمكن تسميته (دراسات متحفية) ليس لها علاقة بالحاضر وتعقيداته، بل تتكفئ على الماضي في غيبوبة فريدة.وكان هذا النوع من الدراسات مطلوباً في مدة ما، وقد أدى الإكثار منه إلى مراكمة كثير من البحوث المكررة في الموضوع الواحد، والجمود على هذا النوع من البحوث حال دون الانتقال إلى مرحلة تالية تتقدم بالدراسات القرآنية إلى الأمام.

والثاني: تيار تجديدي. يسعى إلى تجديد علم التفسير في ظل ضوابط التفسير المتعارف عليها بين أهل هذا العلم من منطلق الحاجة إلى التجديد، هذا التيار قدم دراسات قيمة تنحو منحى التجديد، وقد مساهمات علمية لا تخلو من جدة ولاسيما في مجال التفسير الموضوعي والدراسات المصطلحية والدراسات الإعجازية[٩].

أما الثالث: فهو تيار حداثي.

يسعى إلى تقديم قراءة جديدة مفارقة للقراءات الموروثة ــ أي القراءات التأسيسية ــ ومتجاوزاً الضوابط المستقرة في علم التفسير، وما تراكم من تراث في هذا العلم، مضموناً ومنهجاً.فمن حيث المضمون: انتهى هذا التيار إلى نتائج لم يكن للمسلمين عهد بها في تعاملهم مع القرآن، وحاولوا إعادة النظر في كثير من القضايا القرآنية المجمع عليها بين المسلمين.أما من حيث المنهج: فقد سعوا إلى تفكيك المناهج القائمة والتخلص منها باعتبارها قيوداً رسخها المفسرون والفقهاء ليحدوا بها من حرية التعامل مع القرآن، وهذا التيار في حقيقته إنما هو انعكاس للدراسات الاستشراقية المتعلقة بالقرآن الكريم في الجامعات الغربية[١٠].وهي تسعى إلى تقديم قراءة تختلف عن القراءة المتوارثة إلى حد إعلان القطيعة مع تفاسير المتقدمين، مما جعل أصحابها يستعملون في عملية القراءة مناهج منقولة عن الحضارة الغربية هي عين المناهج التي تستعمل في تحليل النصوص أياً كانت، وعلى رأسها النظريات الغربية في تحليل النصوص ونقدها ونظريات التأويل والقراءة دون اعتبار لخصوصية النص القرآني باعتباره وحياً.وهذا النوع من القراءة ذو صبغة انتقادية لا تريد أن تحصل اعتقاداً من الآيات القرآنية، وإنما تريد أن تمارس نقدها على هذه الآيات[١١].وآن لنا أن نلتقي نظرة نقدية تحليلية على واقع الدراسات القرآنية في الجامعات من أجل طرح بديل أفضل يتصل بالأصل، ويوائم العصر مستصحبين ما تعرضه كتب علوم القرآن الكريم التي تدرس في الجامعات، وتلقى على الطلبة بأساليب جامدة باردة لا يلامسها نور الوحي مجتزأة بلا روابط في مسألة نزول الوحي، وكان الأولى أن تعرض على النحو التالي:

- العمر (أربعون سنة).
- الرؤيا الصادقة (ستة أشهر).
- الخلوة والتعبد (التحنث) لعدة أيام في المرة الواحدة.

ومجيء الملك وضمه (الغط) ثلاث مرات:

- لست بقارئ (الأمية).
- نزول (سورة العلق).
- رجفان فؤاده وتطمين خديجة (رضي الله عنها).
- لقاء ورقة بن نوفل.وكان الأولى أن يطرح موضوع نزول الوحي مترابطاً ابتداءً ببلوغه (ﷺ) الأربعين التي تعني النضج والرشد وتراكم الخبرات والمعروفية الاجتماعية، ثم الرؤيا الصادقة التي تعني التمهيد و(الخلوة) التفكر بمآزق الواقع المتعددة، أما الأمية في حقه (ﷺ) فهي معجزة، ثم اجتازها بتنزل القرآن الكريم، أما (الغط) والضم من قبل الملك فهو تهيئة واستعداداً لتنزل القرآن الكريم، ولابد هنا من التذكير بأن النبي (ﷺ) حين تلقى الوحي في المرة الأولى حين ألقى إليه جبريل بـــ(اقرأ) كان يمتلك الذائقة البيانية التي يستطيع من خلالها التمييز بين الخطاب القرآني الذي لا يتاح لأبلغ الفصحاء الإتيان بمثله، وبين كلام البشر الطبيعي في وقت كان المجتمع المكي العربي يتأنق ويتبارى في اسواق الكلام شعراً ونثراً، أما ما حدث من الفزع الذي جرى أثناء اللقاء مع جبريل فهو من تداعيات اللقاء بين الإنسان الذي يختلف عن الملك لتباين العوالم مع إنه كان يتعبد الليالي ذوات العدد في غار حراء، إذ كان في حيرة من قومه، إذ يراهم في سخافة عقائدهم، وتفرّق كلمتهم[١٢].وتفانيهم بتسافك الدماء، وتحكم الأجانب فيهم، فيحتار في كيفية تقويمهم، وما الطريق الذي ينبغي أن يسلكه لإيقاظهم من سباتهم، فكان تعبده تفكراً ومعاناة طويلة تستمر أياماً ذوات عدد بلغ مجموعها ستة أشهر كجزء من إرهاصات ومقدمات اللقاء مع جبريل.ومع هذا حدث له الفزع حتى قال: (خشيت على نفسي) حين عاد يرتجف إلى السكن الدافئ الحنون، حيث زوجه (خديجة رضي الله عنها) فآزرته وخففت من روعه (إن الله لن يخذلك أبداً) ولزيادة الاطمئنان ولإزالة الشك رغبت بإستشارة ابن عم لها (ورقة بن نوفل) كان قارئاً للكتاب العبراني الذي طمئنه (إن هذا الناموس الذي أتى موسى)[١٣].مع إنه (ﷺ) أدرك منذ أن تلا جبريل آيات (اقرأ) إنه رسول الله إلى العالمين لحيازته على حاسة البيان كأحد أبناء ذلك العصر الذين تواتر عنهم مواقف وكلمات توضح تأثرهم بروعة القرآن، حتى قال بعضهم فيه: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ﴾[١٤].

المطلب الثاني: الدراسات القرآنية وإشكالات التطوير.

بعد أن استقرأنا واقع الدراسات القرآنية اتضح لنا وجود بعض الإشكالات التي تعوق فتح الآفاق العلمية أمام الدراسات القرآنية ومنها:

- إشكالات المنهج.

- إشكالات التدريس.
- إشكالات الطلبة (المتلقين).
- إشكالات إدارية.

١ــ إشكالات المنهج:

الذي يعني الخطة العلمية الموضوعية المحددة المرسومة الدقيقة التي يتعرف عليها الباحث أو الدارس، ويقف على قواعدها وأسسها، ويلتزم بها، لتكون دراسته علمية منهجية موضوعية صحيحة[١٥].إذ هذا المفهوم لا يتوفر في الدراسات القرآنية الحالية (مناهج المفسرين، علوم القرآن، تفسير آيات الأحكام)، فهي أما كتب ألفت في الماضي كل مؤلف له طريقته التي كتب بها أو كتب ألفت في الماضي القريب وهي نتف وإجراء لا يربطها رابط أو رؤية كلية تعوق الغوص في محاور القرآن ومقاصده، وهذا يعد الإشكال الرئيس الذي يعد الجدار المانع من الإنطلاق نحو آفاق القرأن الرحيبة، فالكتاب الدراسي هو لغة التخاطب المفهوم والمحققة للغرض في العملية التربوية والتعليمية، لذا ينبغي أن يتسم هذا الكتاب بما يأتي:

- الوضوح والموضوعية والشمولية المناسبة لحال المتلقي بما يحقق الغرض، والتناسق الفكري والعلمي في لغة التخاطب مما يستدعي معه أن يكون الكتاب مؤلفاً تأليفاً جماعياً من لجنة مختصة ذات خبرة تشكل لهذا الغرض.
- أن يوفر الكتاب للطالب فرصة البحث والنقاش لتنمية قدراته على الصياغة والتحليل الفكري، عن طريق المسائل والتمرينات، وعن طريق المسائل العلمية.
- الاهتمام بالشكل العام للكتاب، حيث تعرض المادة العلمية بطريقة مشوقة تحبب الطالب بمادة الكتاب بواسطة استخدام الصور والألوان ما أمكن.
- إدخال التقنيات الحديثة والوسائل التعليمية عن طريق استحداث مختبرات لغوية لتعليم النطق الصحيح، واستحداث مختبرات للكمبيوتر لتدريس تجويد القرآن، ومقارنة التفاسير ومناهج الدراسات القرآنية.

لا شك إن تطوير المناهج عامل أساسي في مقومات العملية التعليمية، فهو ليس عملاً اختبارياً أو احتمالياً، ولكنه عمل حتمي لا يمكن للجامعات الإسلامية أن تحقق أهدافها إلا بإنجازه على أفضل وجه ممكن، ولا شك أن الحاجة ملحة لإعادة النظر في مناهج الجامعات الإسلامية وتطويرها، ولاسيما في وقتنا الراهن الذي باتت المشكلات تعصف بمجتمعاتنا الإسلامية وتمسك بتلابيبها، ويكفي للتدليل على ذلك عجز المناهج الحالية وعدم قدرتها على الإسهام الفعال في توجيه التغيير الاجتماعي أو المساهمة في حل مشكلات المجتمع أو ملاحقة التطور في الفكر التربوي وتطبيقاته.

٢ــ إشكالات التدريس:

وتتجلى هذه الإشكالات في تصدي بعض التدريسين الضعاف لمهمة إلقاء (دروس علوم القرآن ومناهج المفسرين، وتفسير آيات الأحكام) ممن لم يمتلك خميرة معرفية قرآنية تؤهله للقيام بهذا العبء الجسيم،

ولاسيما في ضوء المخرجات التعليمية البائسة مما يسبب إعادة لإنتاج معلومات عشوائية ضبابية لا تستطيع استخراج كنوز التراث ولا حيازة للحاسة النقدية تجاه الدراسات القرآنية المعاصرة المتنوعة، مما يستدعي اهتماماً أكبر بإعداد تدريسي المستقبل للدراسات القرآنية جودة وعلماً وفهماً، وإلقاء ذلك لتقريب المفاهيم القرآنية للأجيال القادمة.

٣ــ إشكالات المتلقين (الطلبة):

وثالثة الأثافي من الإشكالات التي تقف عائقاً في وجه تطوير الدراسات القرآنية هم الطلبة الذين لا يمتلكون الحد الأدنى من المعلومات (حفظاً وفهماً وجاهزية للنمو) الذين تدفع بهم وزارة التربية إلى التعليم العالي من دون صياغة علمية تؤهلهم للنظر المركب أو المتنوع في المسائل والقضايا المتنوعة تحقيقاً لقوله تعالى حين وصف مهمة المعلم الكبير (ﷺ):﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾(١٦)، فهنا جاءت التلاوة أي القراءة (وَيُعَلِّمُهُمُ) يريهم جوانب متعددة للأمور و(التزكية) هي التربية أو البرمجة التي تيسر لهم التوازن والاعتدال، لذا فواقع الطلبة المتلقين للدراسات القرآنية يتطلب إعداد مفردات وأساليب تدريس تتدرج بهم لغرض الحصول على الخميرة العلمية المناسبة التي تيسر لهم الإرتقاء صعداً في فضاءات القرآن وعوالمه الرحيبة، كما ينبغي وضع مجموعة من الاختبارات يتم على ضوئها انتقاء الطلبة الجدد ممن يمتلكون الجاهزية للتطوير إثراء للدراسات القرآنية في المستقبل.

٤ــ إشكالات إدارية:

ونعني بالإشكالات الإدارية غياب الرؤى العميقة لمن تسند لهم المهام الإدارية من ذوي الثقافة العليلة التي ستنتج بلا شك إدارات مختلفة:

- تفتقر لتوفير مستلزمات تعين في الإسهام بصناعة بيئة علمية ترتقي بالمناخ الفكري الإبداعي الذي يعني غيابه تصحراً فكرياً وجدباً معرفياً لا تكاد تخطئه العين ولاسيما ممن امتلك بصيرة قرآنية تدلف إلى ما وراء ظواهر الأشياء.
- تزامن المحافظة على القديم والخشية من التطوير وصنع بيئة طاردة للعلم والمعرفة الجادة التي تجمع خيري الوحي والعصر.وللخروج من هذا المأزق الإداري لابد من الاهتمام بتطوير الإدارات الجامعية التي تمتلك الجاهزية للتطوير عن طريق دورات إدارية تعمق الرؤى وتقدر التطوير والإبداع.

المبحث الثاني
الدراسات القرآنية التحديث والبدائل

المطلب الأول: تحديث الدراسات القرآنية.

لابد من استصحاب رسالة القرآن كأحد العوامل الهامة لتطوير واقع الدراسات القرآنية ومرتكزاتها وأسسها الواضحة وعمومها ومقاصدها من استرداد إنسانية الإنسان المفقودة، وتحقيق كرامته المسلوبة، وحماية

حقوقه المنتهكة، وتحريره من كل ألوان العبودية والتسلط والتأله، والاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي، وتحقيق المساواة بين البشر، تلك المساواة الغائبة التي كانت ولا تزال تمثل روح الحضارة السارية في الحياة ونسغها الممتد، وسعيها الدائب لوضع العنت ورفع الأغلال عن الناس، مؤكداً أن المقصد الأساس والهدف المنشود، الذي تسعى الرسالة لتحقيقه يتمثل في إلحاق الرحمة بالعالمين، كل العالمين، ومعاودة إخراج الأمة المسلمة من جديد، التي تحمل رسالة القرآن، لاستنقاذ العالم من أزمانه المتلاحقة.ولذا لابد من محاولة جادة وجهد فكري متقدم، من خلال تخصصات معرفية متنوعة، يتم من خلالها تسليط الضوء على جوانب مهمة من أبعاد (رسالة القرآن)، وفتح ملفها، واستدعائه إلى ساحة التفكير والتدبر والاعتبار، وتقديم بعض الملامح والرؤى، لعلها تشكل، بمجموعها، مساهمات وبصائر على طريق العودة إلى القرآن واسترداد دوره في الحياة؛ ذلك أن رسالة القرآن، تعتبر ملفاً مفتوحاً وممتداً بطبيعة العطاء القرآني الخالد، وهي باقية ما بقي الإنسان بكل تطلعاته إلى النهوض والارتقاء والانتقال إلى الأفضل.فالقرآن كان ولا يزال يشكل بالنسبة للأمة المسلمة الدافع والحرض الحضاري لها للنمو والارتقاء والنهوض، وحمل الخير للعالمين، كما كان المانع لها من السقوط والانهيار والانقراض والذوبان في حالات الاستعمار والتخلف والتراجع الحضاري[١٧].إن القرآن كان ولا يزال مصدر القيم ومحور النشاط الفكري والعلمي والثقافي للأمة المسلمة التي تشكلت، دون سائر الأمم، من خلال كتاب، من خلال فكرة، وانطلقت من خلال المحراب، فهي أمة الفكرة والعقيدة، التي نشأت بعيداً عن قيود وأسوار الجنس، واللون، والقوم، والجغرافيا، والطبقة، لذا نحن بأمس الحاجة إلى ثقافة قرآنية تطرح كثيراً من الرؤى العلمية والاجتهادات الفكرية، وتقر مجموعة من الحقائق اليقينية، التي تضطلع بها رسالة القرآن[١٨]، وفي مقدمتها:

- الأمة المسلمة كانت ولا تزال قادرة بهذا القرآن على تصويب مسارها، وتقويم اعوجاجها، وتجديد الجوانب الرخوة والهشة في حياتها، وتحقيق مقاصدها.
- ناط القرآن بالأمة المسلمة تصحيح مسيرة البشرية وتصويب رؤاها الدينية، وتخليصها من المعاناة والتسلط وإشاعة العدل، وحراسة قيم الخير في الحياة وتأصيلها، والشهادة على الناس ودلالتهم على الخير، وهي من أعلى المهام الحضارية، التي تجعل من الأمة المسلمة أمة الشهود الحضاري[١٩].
- القرآن معجزة الإسلام الباقية الخالدة، المجردة عن حدود الزمان والمكان، القادرة على انتاج النماذج القرآنية وبناء الجيل القرآني في كل زمان ومكان، الأمر الذي يدلل من بعض الوجوه على خلود القرآن وخاتميته، وحسب هذه المعجزة أنها تحققت في واقع الناس من خلال عزمات البشر.
- القرآن أقدم وثيقة تاريخية وردت بالتواتر (بطريق علمي) يفيد اليقين، وبهذا المعنى يعتبر مصدراً معرفياً للأديان والحضارات السابقة.دور القرآن في تصويب الرؤى الدينية السابقة، لقوله تعالى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[٢٠].
- عالمية الخطاب القرآني، فهو لكل إنسان في كل مكان وزمان ودين.

- القرآن عربي اللسان إنساني الرسالة.
- مصدرية القرآن للثقافة، ومحوريته لكل أنواع النشاط الفكري والاجتهادي والمنهجي للأمة[٢١].
- القرآن ودوره في نهوض الأمة: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾[٢٢].
- عناية الأمة بالقرآن، حفظاً وتفسيراً وإغناءً لفن الخط والرسم العثماني.
- القرآن أعظم ما تمتلك الأمة (النص الإلهي السليم) من إمكان حضاري لمعاودة النهوض.
- خلود النص، وتجرده وقدرته على الإنتاج في كل زمان ومكان.
- ان الأمة الإسلامية تحتاج إلى مؤلفات ترشدها إلى العلوم الكونية التي نبه إليها القرآن الكريم باعتبارها مفتاحاً للنهضة والتقدم الحضاري، وباعتبارها علوماً شرعية نتقرب بها إلى الله، إن اهتمام القرآن بعالم الشهادة يعتبر دعوة ربانية لكل ذي عقل ليبحث ويكتشف ويحسن توظيف الكون أداءً لأمانة الاستخلاف.
- ولا يصح الإدعاء والزعم أن القرآن يدعو إلى صراع الحضارات، لأن القرآن يدعو إلى التسابق الحضاري في تقديم ما هو أنفع وأصلح للإنساني، مشيراً إلى أن هذا هو الفرق بين خطاب القرآن الذي يوظف الاختلاف والتنوع توظيفاً إيجابياً نافعاً مثمراً، وخطاب أولئك الذين يريدون أن يجعلوا من التنوع الحضاري مدعاةً وسبباً للصراعات والحروب[٢٣].القرآن الكريم بين خصوص اللسان وعموم الرسالة، لأن القرآن الكريم يُخاطب البشرية جميعها بالمبادىء والمُثل، وهو كتاب العربية الخالد، وما من إهمال يلحق باللسان العربي إلا ويصيب عقيدة المسلمين وكتابهم ودينهم بالمثل، فقد كان لسان القرآن ركناً مكيناً في بناء وحدة الأمة، ولابد أن يعود هذا اللسان إلى ما كان عليه، لتعود لهذه الأمة مكانتها وريادتها في حمل الرسالة وتبليغ الأمانة[٢٤].مقومات وجود الحضارة الصالحة كما بيَّنها القرآن، من خلال توافر الناحية المادية من بيئة صالحة، واقتصاد قوي، ووجود نظام سياسي، ووجود الناحية المعنوية من إيمان بالله، وأخلاق فاضلة، وقيم معتدلة، كما بيّن أسباب اندثار الحضارات من طغيان الجانب المادي، والغرور الفكري والمادي.

عالمية الخطاب القرآني:إن عالمية القرآن لا تعني الوحي الاستحواذ والاستلاب والانغلاق، لافتاً إلى أن القرآن يُلغ خصوصيات الشعوب الثقافية اللغوية، بل حافظ على أعرافهم ومتطلبات بيئاتهم فيما يتعلق بأمور دنياهم، وفتح أبواب التفكير والابتكار والإبداع في مختلف العلوم والصنائع والتجارب بما يتلاءم وبيئاتهم وطبائع معايشهم.

- ان التنوع والمدافعة من سنن الله، وهي السبيل للتكامل والتنمية، لأن لكل أمة اهتمامها وتميزها، فمن التفوق اللغوي والنزوع إلى التسامي الروحي إلى التأمل الفلسفي واعتماد وسيلة العقل وسيلة المعرفة إلى التميز في المجال التشريعي... وليس ذلك على مستوى الأمم، وإنما على مستوى الأفراد، حيث لا ينكر أمر الفوارق الفردية، لذلك جاء الخطاب القرآني العالمي بمناهجه المتعددة، من برهاني وبياتي وعرفاني، وأساليبه المتنوعة ليحيط بذلك كله[٢٥].

- ولا يصح الإدعاء والزعم أن القرآن يدعو إلى صراع الحضارات، لأن القرآن يدعو إلى التسابق الحضاري في تقديم ما هو أنفع وأصلح للإنساني، مشيراً إلى أن هذا الفرق بين خطاب القرآن الذي يوظف الاختلاف والتنوع توظيفاً إيجابياً نافعاً مثمراً، وخطاب أولئك الذين يريدون أن يجعلوا من التنوع الحضاري مدعاةً وسبباً للصراعات والحروب[٢٦].ومن جانب فإن القرآن لا يعطي نفسه إلا لقارئيه المتدبرين، والقارئ الذي يستطيع أن يأخذ من القرآن العظيم بعض كنوزه ومكنوناته هو ذلك الذي ينطلق من القراءة للقرآن الكريم ابتداءً باعتبار القراءة منهجية هذه الأمة تنطلق منها مستخدمة التدبر والتأمل والتذكر والهضم والفقه واللغة والأثر كلها كوسائل في فهم القرآن الكريم، ثم ينطلق بعد ذلك بكل هذه الوسائل لقراءة الكون المفتوح الذي يشكل وسيلة أخرى من وسائل الفهم والإدراك الإنساني الإسلامي للقرآن الكريم، وهذا ما يمكن تسميته (الجمع بين القراءتين)، قراءة القرآن المسطور قراءة تحليلية قديرة، وقراءة الكون المنظور قراءة سننية عليمة فهماً قراءتان متضافرتان متلازمتان[٢٧].وهذا لا يتحقق من خلال التدبر الذي يمثل الغوص على كنوز القرآن ودرره بغية إضاءة دروب الحياة، بأنواره الهادية في عالم يسوده الظلام والتنافس والتغيير السريع، فالتدبر مفهوم قرآني من أهم المفاهيم الأساسية التي تُنبه إلى كلمات القرآن المجيد وآياته، وتُشير إلى أن آيات الكتاب ومفرداته ليست بالعاطلة ولا الساذجة التي يمكن إدراكها من أول قراءة أو نظرة، فإنها ــ على يُسرها وسهولتها عندنا ــ فبادئ النطق والنظر لا تكشف له عن بعض مكنوناتها إلا بما سماه القرآن المجيد المكنون بالتدبر.وهنا يبدو التدبر بوصفه قوة إدراكية عقلية وذهنية ونفسية ومعرفية تجريبية وغير تجريبية مكتسبة، تضع جميع قوى الوعي الإنساني وقواه الإدراكية في حالة استعداد تام كامل شامل للتعامل مع قول إلهي متعالٍ ثقيل، نزل به الروح الأمين على قلب رسول أمين، صُنع على عين الله تعالى لتلقي هذا القرآن من لدن حكيم خبير، وهذا القول الإلهي الثقيل تتنوع آثاره، وتتعدد في قارئيه وسامعيه، بحيث يرتبط تأثيره ارتباطاً وثيقاً بحالة القارىء والسامع، واستعدادات قوي الوعي والإدراك لهما، فإذا أحسن كل منهما إعداد وتهيئة هذه القوى فاض هذا القول الإلهي بكريم عطائه على القارىء والسامع، حتى يملأ قواه، تلك بدائل الهدى والنور، فيكون شفاءً لما في الصدور وهدى ورحمة وموعظة وبشرى وذكراً وفقهاً وإخباتاً وخشوعاً، وطمأنينة قلب، ونقاء وجدان، وعلماً ومعرفة، فيجد كل من القارىء والسامع طمأنينة في القلب وإخباتاً، ولياناً في الجوارح، يُهيِّئها للانطلاق لتحقيق أهداف القرآن ومقاصده، بقيادته ووفقاً لهدايته، فيُصبح القرآن قائداً للإنسان وهادياً له، ودليلاً يأخذ بيده إلى كل خير في الدنيا والآخرة.أمَّا إذا كانت الآخرة، بأن لم يهيئ القارىء ولا السامع كل قواهما الإدراكية لاستقبال هذا الضيف العظيم بما يليق به من التجرد والاستعداد للقائه، فإنه ــ آنذاك ــ أعني القرآن يدرك بأنه جاء إلى متبرم بلقائه، مستثقل لاستقباله، أو رافض له، أو معادٍ، إذا نظر إليه فإنما ينظر إليه نظرة عدو يبحث عن ثغرة، أو خصم ينتظر غرة، فينغلق الخطاب القرآني دون ذلك القلب، وينكمش بعد أن يترك إصابات خطيرة في قوى الوعي والإدراك لدى ذلك الخصم الذي لم يعرف له قدرة، ولم يهيئ نفسه وقلبه وعقله لحسن استقباله[٢٨].

وهذا ما يمكن تسميته بـــ(نظرية لتدبر القرآن والحياة به) أو النظرية الحركية لتدبر القرآن والحياة به؛ لأن تدبر القرآن واجب، والحياة به ضرورة، والحياة في ظلاله نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها ويهدف من خلالها إلى تقديم القرآن حيّاً فاعلاً مؤثراً للمسلمين المعاصرين، ليعيشوا به كما عاش به من نزل عليهم، وهنا لابد أن نذكر أهم الخطوات المتدرجة لفهم القرآن والتعامل معه، ومن خلال مراعاة الأسس التالية:

١ــ الوقوف على الأغراض الأساسية للقرآن الكريم ومنهجه الواقعي الذي صاغ به حياة الأمة المسلمة.

٢ــ إدراك تفاعل الجيل الأول مع القرآن الكريم وتفاعلهم معه.

٣ــ تفعيل المشاعر والأحاسيس لإدراك أثر القرآن الكريم في جو مكة والمدينة في العصر الأول.

٤ــ التزود برصيد ضخم من المشاعر والمدركات والتجارب واستصحابها حين النظر في نصوص القرآن وتلقي إيحاءاته.

٥ــ استنطاق القرآن الكريم لرفد المسلم بأجوبة واضحة شافية لشواغله واهتماماته[٢٩].لذا أصبح ضرورياً تحديث الدراسات القرآنية مما يقتضي إعادة بناء وتركيب علوم القرآن الكريم التي تحقق أهداف التحديث المنشود وتجاوز الكثير من الموروث في هذا المجال من العلوم التي أدت دورها في خدمة النص القرآني.ومن جانب آخر لابد من الوقوف على مفاتيح التعامل مع القرآن الكريم[٣٠]، ومعرفتها واستخدامها في استخراج كنوز القرآن ومنها:

١ــ النظرة الكلية الشاملة للقرآن.

٢ــ الالتفات إلى الأهداف الأساسية للقرآن.

٣ــ ملاحظة المهمة العملية الحركية للقرآن.

٤ــ المحافظة على جو النص القرآني.

٥ــ استبعاد المطولات التي قد تحجب نور القرآن.

٦ــ تنزيه القرآن عن الإسرائيليات وعدم نبيين المبهمات.

٧ــ غنى النصوص بالمعاني والدلالات.

٨ــ الاعتناء بمعاني القرآن التي عاشها الصحابة عمليّاً.

٩ــ تحرير النصوص القرآنية من قيود الزمان والمكان.

١٠ــ ملاحظة البعد الواقعي للنصوص القرآنية.

١١ــ توسيع التفسير ليشمل السيرة وحياة الصحابة.

١٢ــ تسجيل الخواطر والمعاني لحظة ورودها.

١٣ــ التمكن من اساسيات علوم التفسير.

١٤ــ الاستعانة بالمعارف والثقافات الحديثة.

١٥ــ العودة المتجددة للآيات والزيادة في معانيها.

١٦ــ ملاحظة الشخصية المستقلة للسورة.

١٧ــ متابعة الاستعمال القرآني للمصطلح الواحد.

١٨ــ تجاوز الخلافات بين المفسرين والعودة إلى معين القرآن.

١٩ــ معرفة الرجال بالحق.

٢٠ــ الوقوف في وجه المادية الجاهلية.

٢١ــ ترتيب الخطوات في التعامل مع القرآن.

٢٢ــ جني ثمار العملية للتعامل مع القرآن.

٢٣ــ حسن التلقي عن القرآن.

٢٤ــ الشعور بأن الآية موجهة له.

٢٥ــ العودة المتجددة للآيات.

٢٦ــ دخول عالم القرآن دوز مقررات مسبقة[٣١].

المطلب الثاني: معالم في المنهج القرآني المنشود.

مما لا مرية فيه أن ما من كتاب أعطي حظاً من البحث، ووجهت له تلك العناية على مدى العصور كالقرآن الكريم، ومع ذلك فهو لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، وعلم التفسير من العلوم التي لم تنضج بعد، ولم تحترق كما يقول العلماء، ولذا لابد من طرح منهج متكامل للتعامل مع القرآن الكريم، ولكي تتضح معالم هذا المنهج، هناك محددات، أبرزها:

١ــ إدراك طبيعة لغة القرآن: فاللغة العربية هي المرجع في فهم لغة القرآن اختارها الله ينزل به كتابه، وأعطاها سمات خاصة وهي عربية متميزة خاصة، والقرآن يبقى مهيمناً عليها إعجازاً وتحدياً.

٢ــ الوحدة البنائية للقرآن: وتعمي الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم.

٣ــ الجمع بين القراءتين: وهما قراءة الكتاب المنظور المتمثل بالكون وقراءة الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم، بعد تجاوز القراءة المعضاة بكل سلبياتها لابد من الوصول إلى القراءة الجامعة، أي الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الكون، فيُقرأ القرآن في وحدته البنائية، ويُقرأ الكون في وحدته العضوية في ضوء استيعاب القرآن للكون وحركته، فالوحي ينبه إلى ما في الكون من عناصر ومؤثرات وإلى ترابط الأسباب بالمسببات، وفعل الغيب في الواقع، وكيف يمكن رصد آثار هذا الفعل، وأين يبدأ الدور الإنساني وأين ينتهي أو يتوقف، والكون يساعد على فهم الوحي وحسن قراءته وكيفية استدعائه للحضور الدائم والشهود المستمر لترشيد المسيرة الكونية، وتحقيق غايات وأهداف الحق من الخلق.

٤ــ القراءة المفاهيمية: كما انه لابد من استقراء الخصائص المنهجية للغة القرآن المجيد، وناظم هذه الخصائص أن الاستعمال الإلهي لأي كلمة لا يسمح بخلوها من دلالة معرفية منهجية، فالكلمات في القرآن الكريم ليست مجرد مفردات لغوية بسيطة المعاني بقدر بساطة مستوى فكر العربي، وإنما أصبحت باستعمال

القرآن لها مفاهيم مركبة وغنية بالمعاني والدلالات التي أراد الله أن تتسع لها، وحدة منهجية، فلا يمكن أن يستعمل القرآن ذات الكلمة استعمالاً مضطرباً لدلالات متضاربة لا رابط بينها، ولذلك فإن الحاجة ملحة لقاموس قرآني مفاهيمي يبحث عن معاني القرآن في القرآن من خلال نظمه وسياقه وسننه ذاته، ويجعل من التاريخ اللغوي والتطور الدلالي ومعرفة الواقع وعلاقة اللغة به مراجع معضدة وليست أصولاً ومصادر حاكمة، وحينها لن نضطر إلى القول بأنّ في القرآن ترادف أو تكرار أو مجاز أو كناية[٣٢].

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

تم بحمد الله تعالى وتيسيره هذا البحث الذي تضمن تشخيصاً لواقع الدراسات القرآنية، وأهم الإشكالات التي تعترض تطويرها تناول المبحث الأول واقع الدراسات القرآنية والجمود الذي يعتري مناهجها وأبرز أنواع الإشكالات، كما تضمن تحليلاً ونقداً بناء للدراسات القرآنية في الجامعات ، وطرح المبحث الثاني التحديث المنشود للدراسات القرآنية وبدائل منهجية وتوصيات ختم بها البحث.

كما خرج البحث بالنتائج الآتية:

١ــ ضرورة إدراك رسالة القرآن الكريم كي يتم التعامل مع القرآن بما يستحقه، وهي تعد بمثابة التهيئة والجاهزية لاستيعاب رسالة القرآن العظيم.

٢ــ أهمية تشخيص واقع الدراسات القرآنية من ناحية المناهج والمفردات عبر رؤى نقدية تحليلية كي يتسنى طرح البدائل المناسبة.

٣ــ شخص البحث أهم الإشكالات التي تعترض آفاق التطوير أمام الدراسات القرآنية وطرح بعض الأفكار لمعالجتها.

٤ــ تضمن البحث أبرز الاتجاهات في مجال الدراسات القرآنية السائدة في الجامعات حالياً، وهي التيار المحافظ القديم والتجديدي المنضبط والحداثوي المستغرب.

٥ــ دعا البحث إلى تحديث الدراسات القرآنية عبر طرح بعض النظريات والمناهج التي تسعى إلى تجديد التعامل مع القرآن الكريم.

٦ــ طرح البحث معالم للمنهج القرآني في ضوء ما ذكره أعلام المدرسة القرآنية المعاصرة.

٧ــ خرج البحث بستة عشرة توصية من أجل تطوير الدراسات القرآنية جناها الباحث من بساتين المكتبة القرآنية المعاصرة.

كما يرى الباحث ضرورة استصحاب التوصيات الآتية كخلاصات منهجية للتعامل الواعي مع القرآن الكريم تصويباً للدراسات القرآنية ومنها:

أولاً: استيعاب المقاصد القرآنية والتي تشكل غاياته الأساسية والتي لا يمكن الإخلال بها هي: التوحيد (حق الله على خلقه)، التزكية (تأهيل الإنسان لحمل رسالة القرآن)، العمران (حق الكون).

ثانياً: ترسيخ قيم التدبر وبين فضله من خلال العناية بتدبر القرآن الكتاب المكنون الذي يكشف عبر العصور عن مكنوناته ليستوعب مشكلات وقضايا كل العصور وحسب سقف المعرفة لكل عصر، وعلى اختلاف الأنساق الثقافية والحضارية، وفي استيعابه يستطيع أن يستوعب الكون وحركته، والعالم وأزماته وإشكالياته، ولكي يقوم القرآن بذلك لابد من التطهر والتدبر، فالتطهر الإلهي إعداد وتهيئة للإنسان لمس معاني القرآن، ولذلك قال تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[٣٣]، فهؤلاء هم المؤهلون إلى علياء القرآن بسلم التدبر.

ثالثاً: تبني العلاقة القلبية مع القرآن في ضوء قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾[٣٤]، فالقرآن ينزل أولاً على القلب، ثم تكون حركة اللسان تابعة لحركة القلب وبشاشته مع القرآن، وذلك يعني أن الإنسان الذي يريد الولوج إلى القرآن متدبراً، لابد أن ينفعل به ويتهيأ له قلبه أولاً.

رابعاً: الإيمان بموسوعة القرآن فهو تام وكامل، في ضوء قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[٣٥]، مما يتيح لإستنطاق القرآن ليجيب عن الأزمات والإشكالات المعاصرة لإتساع كلياته العامة، وهذا لا يتم إلا بوعي عميق ورؤية قرآنية وبحث مستفيض.

خامساً: إيلاء التفسير الموضوعي المكانة التي يستحقها، فهو تفسير العصر والمستقبل.

سادساً: الحث على تقديم دراسات في نظرية الإعجاز وأدبية الخطاب القرآني.

سابعاً: التأكيد على الفهم الشمولي للقرآن الكريم من خلال استيعاب محاور القرآن الكريم الخمسة(وحدانية الله، الكون الدال على خالقه، القصص القرآني، البعث والجزاء، التربية والتشريع).

ثامناً: إعادة النظر في المواد المقررة (لتدريس علوم القرآن الكريم ومناهج التفسير وتفسير آيات الأحكام) من خلال لجان متنوعة تثري النقاش والحوار لطرح بدائل تناسب الوحي والعصر.

تاسعاً: النظر بعين التقدير إلى القراءات المعاصرة التي جاءت ضمن مشروع تجديدي إسلامي، قدمها إصلاحيون عرفوا بالالتزام بالإسلام منطلقاً لتجديد بناء الأمة وإحياء فاعليتها ووضعها على طريق التجديد والاجتهاد.

عاشراً: ضرورة فتح ملف ثقافي متنوع الجوانب للقرآن الكريم للبحث عن أفضل المناهج للتعامل مع القرآن الكريم.

الحادي عشر: إعادة استدعاء القرآن الكريم للساحة الإسلامية، وإنهاء حالة الهجر والخصام بينه وبين العقل المسلم وجعله المصدر الأول والأهم للمسلم المعاصر.

الثاني عشر: استخلاص وعي قرآني جديد بشروط معرفية، تقارب ضوابط المنهج الذي لا يأخذ بكل ما ورد ضمن الفكر السائد الموروث دون تمحيص وتحليل ونقد.

الثالث عشر: تشجيع واحتضان الدراسات القرآنية التي تساعد المسلم المعاصر على التزود بالوعي المنهجي، والفكر الموضوعي، والقدرة العلمية على بناء نسقه المعرفي، وتصحيح منهجه الفكري.

الرابع عشر: ضرورة إيلاء القرآن الكريم ما يستحقه بعده مصدراً للعلوم الاجتماعية والإنسانية والثقافة والحضارة.

الخامس عشر: مراعاة غايات الدين ومقاصد الشريعة وكسر طوق القراءات المجتزأة التي لا تنظر إلى خصائص القرآن في وحدته الكلية المنهجية.

السادس عشر: استدعاء القرآن في إطار عالمي متغير وبشروط وعي جديد يصحح الكثير من المفاهيم المتعلقة بالتعامل مع القرآن الكريم.

السابع عشر: إعادة تفسير القرآن من خلال قراءته وكأنه ينزل من جديد عبر فهم الواقع المعقد لاستقصار دلالات الكتاب العزيز وفق أفقنا المعرفي الذي تجاوز أفق أجدادنا بمراحل كبيرة، فهو ميسر للذكر ومبين وثر.

هوامش البحث

(١) سورة البقرة : من الآية (٧٨) .

(٢) كيف نتعامل مع القرآن، للشيخ محمد الغزالي، دار الوفاء ــ مصر، ط٢، ١٩٩٢م : ١٤ .

(٣) سورة المائدة : من الآية (١٦) .

(٤) سورة محمد : الآية (٣٤) .

(٥) سورة ص : الآية (٢٩) .

(٦) في إشراقة آية، د. عبد الكريم بكار، دار وحي القلم ــ دمشق، ط١، ٢٠١١م : ٢١٦ .

(٧) سورة النحل : من الآية (٦٦) .

(٨) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٣م.

(٩) مباحث في التفسير الموضوعي، د، مصطفى مسلم، دار القلم ــ دمشق، ط٥، ٢٠٠٧م : ٨٥ .

(١٠) أدبية النص القرآني، بحث في نظرية التفسير، د. عمر حسن القيام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـــ الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ٢٠١١م : ١٥ .

(١١) ينظر: محمد أركون ومعالم أفكاره، د. محمد الأحمري، كما وينظر: محمد عابد الجابري وتفسير القرآن، د. رضوان السيد، ينظر: موقع ملتقى أهل التفسيرwww.tafsir.net

(١٢) ينظر: الظاهرة القرآنية، تأليف: مالك بن نبي (ت١٩٧٣م)، دار الفكر، ترجمة : د. عبد الصبور شاهين، تقديم: محمود محمد شاكر.

(١٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدء به رسول الله (ﷺ) من الوحي الرؤيا الصادقة، رقم الحديث (٦٥٨١)، وينظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي لرسول الله (ﷺ) : ١٦٠ .

(١٤) سورة المدثر : من الآية (٢٤) .

(١٥) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ٢٠٠٢م : ١٦ .

[١٦] سورة الجمعة : من الآية (٢) .

[١٧] رسالة القرآن، تأليف نخبة من الباحثين والكتاب، مركز البحوث والدراسات في قطر، ٢٠١٠م،

[١٨] روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي ــ المغرب، ط١، ٢٠٠٦م : ١٩٤ .

[١٩] الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة ــ مصر، ط١، ٣١ .

[٢٠] سورة المائدة : من الآية (٤٨) .

[٢١] المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، زكي الميلاد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ــ بيروت، ط٢، ٢٠١٠م : ٢٦٠ .

[٢٢] سورة الزخرف : الآية (٤٤) .

[٢٣] حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية للحوار، عبد الله علي العليان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت، ط١، ٢٠٠٤م : ٢٣ .

[٢٤] ينظر: منهج السياق في فهم النص، د. عبد الرحمن بودرع، كتاب الأمة ــ قطر، ط١، ٢٧ .

[٢٥] ينظر: كتاب رسالة القرآن www.sheikhali-waqfia.org.qa

[٢٦] ينظر: حوار الحضارات إشكالية التصادم وآفاق الحوار، عطية فتحي الويشي، مكتبة المنار الإسلامية ــ الكويت، ط١، ٢٠٠١م : ٢٦٥ .

[٢٧] ينظر: طه جابر العلواني تجليات التجديد في مشروعه الفكري، إبراهيم سليم أبو حليوة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ــ بيروت، ط١، ٢٠١١م : ٦٩ .

[٢٨] نحو منهجية معرفية قرآنية، د. طه جابر العلواني، دار الهادي ــ بيروت، ط٤، ٢٠٠٤م : ١٥٠ .

[٢٩] مفاتيح للتعامل مع القرآن الكريم، د. صلاح الخالدي، دار القلم ــ دمشق، ط : ٥٨ .

[٣٠] ينظر: مفاتيح للتعامل مع القرآن الكريم، د. صلاح الخالدي : ١٧٤ .

[٣١] ينظر: مفاتيح للتعامل مع القرآن الكريم، د. صلاح الخالدي : ١٧٤ .

[٣٢] ينظر: طه جابر العلواني، تجليات التجديد في مشروعه الفكري، إبراهيم سليم أبو حليوة : ٦٩، وينظر: المشروع القرآني، للدكتور طه جابر العلواني، أ . رانيا رجب شعبان، مقالة منشورة على www.alwani.net

[٣٣] سورة الواقعة : الآية (٧٩) .

[٣٤] سورة الشعراء : الآيات (١٩٣ ــ ١٩٤) .

[٣٥] سورة الأنعام : من الآية (٣٨) .